

المنكرية الأمريكية
سياج العبودية المعاصرة

الفرد عفيف البزري

العسكرية الأمريكية
سياج العبودية المعاصرة



حقوق الطبع محفوظة

١٩٨٤

١٠٢١٧-٠٠-٠٠

١٩٨٤/٢/١٩-ت

رئيسة: سارة بوزييد - هاتف: ٤٨-٢١١ - ٢٢-٢١١
بيروت - المراد - سارة القيسي - بناء بوشى - ١٤٥٢٩٩



المقدمة

في اواخر شهر شباط عام ١٩٨٢ اعلن ارييل شارون وزير حرب العدو الاسرائيلي ، وكان في زيارة لامريكا ، ان دولته وضعت «خطا احمر» لتسلح الدول العربية جميعها لا يمكن تجاوزه دون ان تتدخل اسرائيل لتدمير كل قوة عربية تتصاعد لتتجاوز الخط المذكور . وهذا بالاضافة الى ان اسرائيل ستمنع دخول التقنية النووية الى البلاد العربية بالقوة كما فعلت في العراق . ان هذا هو اعلان شد وثاق الامة العربية وتكيلها والقائها ارضا في «مغائر» المستعمرين . ومن نافل القول ان نحاول الزيادة في وضوح هذا الاعلان المهين ، الا انه لا يسعنا الا التذكير بان القوى اللازمة لحفظ الانظمة القائمة حاليا ، اولشن الحرب فيما بينها «مسموح» بها ولا تتجاوز الخط المذكور .

وتكمن اهمية هذا التصريح بالظرف العالمي الذي اتى فيه ، حيث تعمل الولايات المتحدة الاميركية على التقليل من مرونة علاقاتها بامتداداتها وعمالها في العالم . وقد اتاحت لنا الفرصة في هذا البحث لنعرض امر تشدد تلك القيادة العالمية للاستعمار في فرض «الانضباط» و«الطاعة» في صفوف اتباعها وعمالها ، وتضييق ساحات المبادرات المستقلة لهؤلاء العملاء في تصرفاتهم اثناء تأدية مهامهم الموكولة اليهم . فعليهم في هذه المرحلة التي تمر بها نظام المستعمرين ان يرجعوا الى قيادة هذا النظام في كل صغيرة وكبيرة ، وان لا يتصرفوا من تلقاء انفسهم . وهذا هو بالضبط معنى اعلان التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل ، ومعنى ما

يصرح به المسؤولون الاميركان من آن الى آخر ، هنا وهناك من مناطق العالم ، وعلى الاخص في منطقة الشرق الاوسط ، من ان هذه الدولة او تلك تشكل اهمية او امتدادا استراتيجيا لاميركا . فاول اساس الاستراتيجية ان تكون موحدة متناسقة ، فلا تبنيها جهتان مختلفتان : تبنيها القيادة وحدها ، وتسهر على تنفيذ مراميها بكل حزم ودقة . ونجد في النتيجة ان اعلان شارون الأنف الذكر في اميركا ما هو الا اعلان مرتزق عن مهمة اوكلت اليه من اسياده . اي ان اميركا هي التي وضعت ذلك «الخط الاحمر» لمستوى التسليح العربي . والطريف في الامر هو ان الاعلان المذكور يشمل الاسلحة المشتراة من اميركا ، او «المأذون» بشرائها من الاتحاد السوفياتي لتحقيق اغراض اميركية في العالم لا يستطيع السلاح الاميركي تحقيقها : لتحقيق اغراض ضد حلفاء اميركا مثلا ، او لاقامة «معركة دونكيشوتية» بين اسلحة اميركية واسلحة سوفياتية ، او لتسهيل امور نظام ضد مواطنيه الخ . . وفي النتيجة نجد ان مثل هذه السياسة تجلب المزيد من الارباح الى الاحتكاريين تجار الاسلحة في الولايات المتحدة الاميركية .

ان ما عرضناه آنفا ليس جديدا ابدا ، ولكن اميركا تعلنه على رؤوس الاشهاد حاليا ، وتفرضه مبدأ تقوم عليه العلاقات بينها وبين مختلف دول العالم الرأسمالي المتخلف ، وفي مقدمته العالم العربي . فهي كانت ، طوال العهود السابقة ، منذ ان اقامت امتدادها الاسرائيلي في منطقتنا ، تمارس دوما السياسة الأنفة الذكر بالذات . فكانت تراقب عن كثب تسليح الدول العربية ، وتقوم بانتظام بتحطيم الآلة الدفاعية العربية بذراعها الاسرائيلي ، في كل مرة تبلغ فيها هذه الآلة درجة تقرب من التضج ، وذلك الى جانب تحقيق اهداف اخرى هامة : فتح ممرات بحرية ، احتلال ارض ، وغيره مما هو معروف : كان الملحق العسكري الاميركي مثلا يخرج الى طريق اللاذقية دوما ليتجسس على ارتال الاسلحة الواردة اليها من الخارج ، كما كان لا يميل من ملاحقة الارتال العسكرية على الطرقات لذات الغرض الأنف الذكر ، بوقاحة تتجاوز كل حد .

وقد اتى الاعلام العربي «يشكو» اعلان شارون المذكور الى الجماهير العربية . . . نعم الى هذه الجماهير التي قبلها اصحابه بمختلف الحجج التي تتراوح

بين حجة الدفاع عن «نقاء» الاسلام بالدفاع عن الارتباط بالنظام الذي هدم دار الاسلام وبدد شمل المسلمين ، وبين حجة التقدم والدفاع عن «حرية» الجماهير . . . ولم تتعد النظم العربية هذه «الشكاية» الى جماهيرها باعلامها ، ولكنها زادت من اذائها ونكايتهما بعضها ببعض . وضخمت من اخطار الهجوم الاسرائيلي المرتقب (الاخطار الحقيقية على كل حال بسبب سوء احوالنا وليس بسبب قوة العدو) نقول ضخمت من خطر استعدادات العدو الاسرائيلي بدلاً من ان تنتهزها فرصة لضم صفوفها وحشد قواها لتنزل بهذا العدو ضربة تنسيه الى الابد عنجهيته المستعدة من اسياده الاميركان . فكثير من قادة العرب على اختلاف درجات قياداتهم السياسية والفكرية والاقتصادية يتعامون ، تحت التأثير الاميركي ، عن ان خطر اسرائيل اقرب اليهم من اي خطر آخر يهدد وجودهم ، بدءاً من انظمتهم القائمة بالذات . ولن يجلب لهم خضوعهم للعدو الاميركي ، الظاهر منه والمستتر ، الا تسهيل امره للخلاص منهم عندما تحين ساعتهم ، وكم في التاريخ ، القريب جدا والبعيد ، من دروس وعبر . . .

ان الرأسمالية الاحتكارية ، عدوة الانسان وقاهرته ، هذا النظام الذي نشأ وتقدم على تهديم دار الاسلام ، وتبديد شمل المسلمين ، ونهب قيمهم وثرواتهم ، وقطع ارزاقهم ، وافقارهم ، وتجميد مجتمعاتهم ، والذي يخطط لمزيد من تمزيق شمل اقوامهم التي تعيش في مناطق النفط وفيما حولها ، ليجعل من هذه المناطق اقطاعاً ومرتعاً لا قدر مرتزقة عرفها التاريخ الانساني ، ليجعلها مرتعاً للصهاينة ، نقول ان الرأسمالية الاحتكارية (نقيضة الاسلام بالتعريف والتاريخ) لا تقهر في هذا العصر الا بوقوف الانسان بكل امكاناته ، دون النظر الى انتهائه ولا الى تفكيره ، وانما الى انسانيته ومواطنته ، لعزل اجرائها القلائل اولاً ، الظاهرين منهم والمتخفين تحت مختلف الاقنعة الكاذبة ، والصمود حتى النهاية الظافرة في وجهها . ولكن هذا سيكون من شأن الثورة العربية الكبرى ، وليس من شأن جاهليتتنا المعاصرة .

ولقد بذلنا الجهد في هذا البحث لاعطاء صورة واضحة ما امكن لقوة زعيمة النظام الرأسمالي الاحتكاري العالمي العسكرية . وهي صورة قد تبدو للوهلة الاولى مخيفة ، وتشكل حجة للمتخاذلين مثبطي العزائم ، ولكننا نذكر القارىء بامر طالما

تكرر في التاريخ البرهنة على بدايته وهو : ان قمة القوة الناشئة عن تصاعد الوحشية الى اقصى حدودها ، تقابلها دوما قمة التفسخ والانحلال في نظام العاتي . والولايات المتحدة الاميركية بجهازها العسكري العالمي الضخم ، وبمشاكلها التي لا تدخل تحت حصر ، والتي يبلغ بعضها مثلاً درجة افلاس مدينة مثل نيويورك ، او درجة تسريح آلاف الموظفين الجائعين بشحطة قلم من مهرج يعمل هناك رئيساً للدولة لانهم «اذنبوا» بالمطالبة بحقوقهم ، نقول ان هذه الدولة ستكون مثلاً اضافياً على امثلة التاريخ المذكورة ، فتسقط كزعيمة لا عتى عبودية عالمية شهدتها التاريخ ، وهي تتعثر بهذا الجهاز العدواني المهائل الاتساع ، والمخاصر مع ذلك بكره وعداء الشعوب قاطبة ، وفي طبيعتها شعبها هي بالذات . ولا غرابة في هذا ، فقد هزم وأذل هذا الجهاز في التاريخ المعاصر اكثر من مرة ، ولا بد من ان يأتي يوم حسابه الاخير مع الانسانية ، فيصنف مع اصحابه ، ويلقى معهم في مزابل التاريخ . الا انه لا بد من تكوين معرفة صحيحة حول هذا الجهاز العدواني للاعداد من اجل افضل مواجهة له ، وتوقي ما امكن من اذاه .

وقال بعضهم ان قانون كلاوزفيتز ، القائل «بان الحرب هي استمرار للسياسة ولكن بوسائل اخرى» ، وهو على ما اذكر عسكري كبير من دولة اشتراكية ، قد انتهى زمنه واصبح غير قابل للتطبيق في العصر الصاروخي - النووي . وحجة هذا الرأي هي ان الحرب النووية لا تصلح لكي تكون امتداداً لاية سياسة ، لأن ما تركه من تخريب يتجاوز كل هدف يمكن ان يتوخاه اي من الطرفين المتحاربين . ونحن نقول اكثر من هذا ، فالحرب الصاروخية النووية لن تترك شيئاً قائماً في مجتمعات الطرفين المتحاربين ، فلا يبقى بعدها من طرفين او طرف . . . واحتمال زوال الحياة بابرز مظاهرها وارقاها على الكرة الارضية وارد ايضاً . ولكن هذه النظرة مع ذلك ضيقة وتنحصر في حالة نعتقد مع الكثيرين غيرنا انها ضيقة الاحتمال جداً ، في الوقت الذي تهمل فيه حالات عديدة قائمة ومتكررة بتواتر وهنئ لم يشاهد له مثيل في التاريخ ، الا في الحرب العالمية الثانية . فالحرب الصاروخية - النووية هي حرب لا بد من ان تكون عامة شاملة يستخدم فيها الطرفان منذ دقائقها الاولى كل ما لديهم من وسائل الدمار الشامل . فهي لذلك قصيرة الامد بسبب «سرعة» فناء كلا

الطرفين المتحاربين فيها ، مع فناء اطراف اخرى معها ، وربما فناء الحياة الراقية كما سبق وقلنا . والأحتكاريون لا يجارون الا بدماء غيرهم ، وهم حريصون جدا على «ارواحهم» اكثر من غيرهم . . . لذلك نجد هذه الحرب ضئيلة الاحتمال جدا . وفي ذات الوقت نجد ان الامبريالية الاميركية ، منذ ان تبوأ زعامة الرجعية العالمية ، واقامت امبراطوريتها المتعددة الاطراف في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، اثار عشرين الحروب في شتى انحاء الارض ، وزجت فيها بقواتها ، وتسببت بقتل الملايين من بني الانسان ، وتدمير ما لا يحصى من القيم والثروات . وهي تدفع بدون انقطاع امتدادها : اسرائيل وجنوب افريقيا ، الى شن العدوان تلو العدوان على شعوب منطقتيهما لتأمين مصالحها فيهما . وقد دبرت ونفذت المؤامرات بالملئات هنا وهناك في العالم الرأسمالي (في المتخلف منه والمتقدم ، فكانت مثلا وراء اسقاط حكم ديفغول في فرنسا والتمهيد لمجيء عميلها ميتران وحزبه الى الحكم هناك) . وسببت في كثير من تلك المؤامرات اشعال الحروب الاهلية والمجازر التي ذهبت بارواح البشر بعشرات الآلاف في كل فتنة من تلك الفتن . ومثال لبنان ليس بعيدا عنا ، لا في المكان ولا في الزمان . فنجد في هذه الاحوال التي اهملها العسكري المذكور اعلاه ، والتي ضحاياها وخسائرها المادية تفوق بما لا يقاس ضحايا وخسائر حروب عصر كلاوزفيتز ، والتي ايضا هي من صميم واقع حياة النظام الرأسمالي الاحتكاري العالمي الذي تزعمه الولايات المتحدة الاميركية ، وذلك على عكس تلك الحالة التي ما تزال في دائرة «الاحتمالات والفرضيات» ونعني الحرب الصاروخية - النووية العالمية ، نقول نجد في هذه الاحوال ان الحرب ليست فقط «امتدادا للسياسة بوسائل اخرى» ، وانما هي ايضا في هذه المرحلة من تطور جملة المجتمعات الانسانية تمتزج بالسياسة : فيكاد لا يميز الانسان مثلا في وجه فيليب حبيب حينما كان يقبل علينا : ام هو «ترجمان» لجنرالات البتاغون ينذر وصوله الى المنطقة بسيل غزير من القنابل الاسرائيلية ، كذلك الذي اجتاحت وطنه الاول لبنان في عامي ١٩٨١ ، و ١٩٨٢ من شماله الى جنوبه ، ام هو «ترجمان» الجنرال الآخر هيغ الذي كان يقبع في وزارة الخارجية فيحمل له اوامره وتعليماته الى امتدادات دولته وصنائعها في المنطقة . . . ان العدوان الاميركي المسلح بشتى اشكاله واساليه في مختلف اقطار

العالم الغنية بالمواد الاولية الثمينة طوال ما مضى من النصف الثاني من هذا القرن ،
والى مستقبل نهايته غير منظورة ، يشكل الهيكل الذي تقوم عليه السياسة الاميركية
في العالم الثالث

وبعد ، فاننا لم نتناول بحثنا من وجهة العسكري البحت ، فكان لا بد لنا من
ان نعطي الجهاز العسكري الاميركي العالمي ابعاده الواقعية ، ليأخذ الصورة
«المجسمة» اللازمة لاستيعابه ورؤيته على حقيقته . فحاولنا تناول الامر بالية
الاميركية بخطوطها العامة ، كي نضع جهازها العسكري المذكور في اطارها . وبما لا
ريب فيه ان هذا البحث يتسع في واقع الحال لأكثر من مجلد ليستوفي حقه . الا اننا
نرجو مع ذلك ان نكون قد وفقنا في اعطاء صورة عن هذا الموضوع .

عفيف البزري